

الدرس الخامس - إيضاح رسالة الإنجيل - الجزء الأول

ورقة العمل التاسعة - مشاركة رسالة الإنجيل ص1

خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَحَوَّاءَ لِيَكُونَا فِي عِلَاقَةٍ شَخْصِيَّةٍ مَعَهُ، وَعَاشَا قَرِيبَيْنِ مِنْهُ فِي الْجَنَّةِ فِي حَالَةٍ مِنَ الْبَرَاءَةِ مِنْ دُونِ خَطِيئَةٍ أَوْ ذَنْبٍ أَوْ عَارٍ أَوْ نَجَاسَةٍ، وَقَدْ عَاشَا فِي سَلَامٍ مَعَ اللَّهِ، وَفِي سَلَامٍ بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْضٍ، وَكَانَا غُرِيَّائَيْنِ وَلَمْ يَشْعُرَا بِالْخَجَلِ.

ثُمَّ أَخْبَرَهُمَا اللَّهُ أَنَّهُمَا يَسْتَطِيعَانِ الْأَكْلَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ بِاسْتِثْنَاءِ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنْ أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ الْمُحَرَّمَةِ فَسَيَمُوتَانِ لَا مَحَالَةَ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ أَتَى وَخَدَعَهُمَا، وَقَالَ لَهُمَا: «لَنْ تَمُوتَا!»

صَدَّقَ آدَمُ وَحَوَّاءُ الشَّيْطَانَ وَأَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ، وَفُورًا دَخَلَتْ إِلَى الْعَالَمِ الْأَمُورِ الْآتِيَةِ: الْخَطِيئَةُ، وَالشُّعُورُ بِالذَّنْبِ، وَالْعَارُ، وَالْخَوْفُ، وَالنَّجَاسَةُ، وَحَتَّى الْمَوْتُ. لَاحَظَ آدَمُ وَحَوَّاءُ أَنََّّهُمَا غُرِيَّانِ فَشَعَرَا بِالْعَارِ.

عَلِمَ آدَمُ وَحَوَّاءُ قَدْ أَفْسَدَا كُلَّ شَيْءٍ فَحَاوَلَا إِيجَادَ الْحُلِّ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسَيْهِمَا. فَحَاوَلَا تَغْطِيَةَ عَارِهِمَا بِأَنْ صَنَعَا مَلَابِسَ مِنْ أَوْرَاقِ شَجَرِ التِّينِ.

لَمْ يَسْمَحِ اللَّهُ لآدَمَ وَحَوَّاءَ بِالْبَقَاءِ فِي مَحْضَرِهِ بِسَبَبِ قِدَاسَتِهِ وَكَمَالِهِ، فَطَرَدَهُمَا خَارِجَ الْجَنَّةِ، وَلَكِنَّهُ أَظْهَرَ لَهُمَا الرَّحْمَةَ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ. كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِحَقِيقَةِ أَنَّ الْحُلَّ الْبَشَرِيَّ لَنْ يَكُونَ كَافِيًا، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحُلَّ الْوَحِيدَ الْحَقِيقِيَّ لِلْخَطِيئَةِ هُوَ بِمُعَاقَبَتِهَا بِالْمَوْتِ، فَضَحَّى بِحَيَوَانٍ وَصَنَعَ لَهُمَا مِنْ جِلْدِ ذَلِكَ الْحَيَوَانِ مَلَابِسَ لِيُغَطِّيَ عَوْرَتَيْهِمَا وَعَارَهُمَا. قَدَّمَ اللَّهُ الْحُلَّ.

بَعْدَ ذَلِكَ، وُلِدَ قَايِينَ وَهَابِيلَ، فَعَلَّمَهُمَا آدَمُ، أَبُوهُمَا، عَنِ الذَّبِيحَةِ مُشِيرًا إِلَى أَنَّهَا الْحُلُّ الَّذِي قَدَّمَهُ اللَّهُ لِيُغَطِّيَ ذُنُوبَنَا. لِذَا قَدَّمَ هَابِيلُ ذَبِيحَةً لِلَّهِ، فِي حِينٍ قَدَّمَ قَايِينُ تَقْدِمَتَهُ مِنَ الْفَوَاكِهِ وَالْخَضِرَوَاتِ. لَمْ يُقَدِّمِ قَايِينَ بِنَاءً عَلَى طَلَبِ اللَّهِ، بَلْ قَدَّمَ وَفَقًا لِرَغْبَتِهِ الذَّائِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ. قَدَّمَ قَايِينُ تَقْدِمَةً مُتَّبِعًا أُسْلُوبَهُ بَدَلًا مِنَ الْأُسْلُوبِ الَّذِي طَلَبَهُ اللَّهُ، فَقَبِلَ اللَّهُ تَقْدِمَةَ هَابِيلَ، فِي حِينٍ رَفَضَ تَقْدِمَةَ قَايِينَ.

وَبَعْدَ فِتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ، جَاءَ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ، وَنَعَلِمَ حَقِيقَةَ أَنَّ اللَّهَ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُضَحِّيَ بِابْنِهِ، فَكَانَ مُطِيعًا لِلَّهِ، وَذَهَبَ مَعَ ابْنِهِ وَاثْنَيْنِ مِنْ خُدَامِهِ. وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِبْرَاهِيمُ وَابْنُهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُقَدَّمَ فِيهِ ابْنُهُ ذَبِيحَةً، قَالَ لِلْخَادِمَيْنِ: «أَنَا وَالصَّبِيُّ نَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ سَرَجِعْ إِلَيْكُمَا».

وَبَيْنَمَا كَانَا فِي طَرِيقِهِمَا صُعُودًا إِلَى الْجَبَلِ، حَمَلَ ابْنُهُ الْحَطَبَ وَسَأَلَ أَبَاهُ: «أَيْنَ الْخُرُوفُ لِلْمُحْرِقَةِ؟»

أَجَابَهُ إِبْرَاهِيمُ: «اللَّهُ سَيُرْتَّبُ الذَّبِيحَةَ».

الدرس الخامس - إيضاح رسالة الإنجيل - الجزء الأول

ورقة العمل التاسعة - مشاركة رسالة الإنجيل ص2

وعندما وصلَ إلى قِمَّةِ الجبل، رَبطَ إبراهيمُ ابنَه ووَضَعَه على المذبح، ومَدَّ يَدَه وأَخَذَ السَّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابنَه. وفي اللحظة الأخيرة، ناداه ملائكة الرب قائلاً: «تَوَقَّفْ. لا تَذْبَحِ الصَّبِيَّ لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبُّ اللَّهَ».

ثُمَّ رَأَى إبراهيمُ كبشًا عَظِيمًا، وقد كان عَظِيمًا لِأَنَّهُ كان تَقْدِمَةً مِنَ اللَّهِ نَفْسِهِ. لَمْ يَتَغَيَّرْ مَطْلَبُ اللَّهِ بِتَقْدِيمِ ذَبِيحَةٍ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَلَكِنَّهُ قَدَّمَ بِرَحْمَتِهِ الْبَدِيلَ عَنْ ابْنِ إِبْرَاهِيمِ.

وفي فترة لاحقة، أَرْسَلَ اللَّهُ مُوسَى لِيُخَرِّجَ الشَّعْبَ الْقَدِيمَ مِنَ الْعِبُودِيَّةِ فِي مِصْرَ. عَاقَبَ اللَّهُ شَعْبَ مِصْرَ بِعَشْرِ ضَرَبَاتٍ، وَكَانَتِ الضَّرْبَةُ الْأَخِيرَةُ هِيَ الْأَشَدَّ. أَخْبَرَ اللَّهُ مُوسَى أَنَّهُ سَيَأْتِي لِيَقْتُلَ كُلَّ بَكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَلَكِنَّهُ أَمَرَ مُوسَى أَنْ يُعَلِّمَ الشَّعْبَ عَنْ وَسِيلَةِ النِّجَاةِ، وَهَذِهِ الْوَسِيلَةُ كَانَتْ مَا يَلِي: أَنْ يُقَدَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الشَّعْبِ ذَبِيحَةً حَيَوَانِيَّةً، وَأَنْ يَضَعَ مِنْ دَمِهَا عَلَى قَائِمَتِي الْبَابِ وَالْعَتَبَةِ، وَذَلِكَ حَتَّى يَنْجُو مَنْ يَحْتَمِي بِالدَّمِ عِنْدَمَا يَمُرُّ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ لِيَقْتُلَ كُلَّ بَكْرٍ، فَلَا يُوْذِي الْمَلَائِكَةُ الْابْنَ الْبَكْرَ دَاخِلَ الْمَنْزِلِ الْمَوْضُوعِ تَحْتَ حِمَايَةِ الدَّمِ. لَذَا نَرَى مَرَّةً جَدِيدَةً أَنَّ اللَّهَ قَدَّمَ الْحُلَّ وَغَطَّى شَعْبَهُ بِرَحْمَتِهِ.

مَضَتْ سِنَوَاتٌ كَثِيرَةٌ فَأَرْسَلَ اللَّهُ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، الَّذِي عَاشَ فِي زَمَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَعِنْدَمَا رَأَى يَسُوعَ قَادِمًا مِنْ بَعِيدٍ قَالَ: هَذَا هُوَ حَمْلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطَايَا الْعَالَمِ. هُوَذَا الْحَمْلُ الْعَظِيمُ (الذَّبِيحَةُ الْأَخِيرَةُ الَّتِي قَدَّمَهَا اللَّهُ لِيُغَطِّيَ بِوَاسِطَتِهَا الْخَطِيئَةَ وَالْعَارَ عَنْ كُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ).

هَذِهِ هِيَ هُويَّةُ يَسُوعَ الدَّائِمَةُ، فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَفِي النِّهَايَةِ قَدَّمَ ذَبِيحَةً؛ قَدَّمَ نَفْسَهُ، حَيْثُ قَدَّمَ حَيَاتَهُ وَمَاتَ بَدِيلًا عَنَّا وَأَخَذَ مَكَانَنَا. قَدَّمَ اللَّهُ الذَّبِيحَةَ النَّهَايَةَ لِيُغَطِّيَ خَطَايَانَا وَعَارَنَا. وَلَكِنْ نَتَأَكَّدُ مِنْ حَجْمِ رِضَى اللَّهِ بِهَذِهِ الذَّبِيحَةِ، أَقَامَ اللَّهُ يَسُوعَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِيَحْضَلَ كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَيْهِ الْيَوْمَ وَيَضَعُ نَفْسَهُ تَحْتَ هَذِهِ الْحِمَايَةِ عَلَى الطَّهَارَةِ وَالْمَغْفَرَةِ. هَذِهِ هِيَ الْوَسِيلَةُ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِنَسْتَرِدَّ بِوَاسِطَتِهَا عِلَاقَتَنَا بِهِ. يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نَتَّقَ بِمَا رَتَّبَهُ اللَّهُ؛ أَيْ أَنْ نَتَّقَ بِحَمْلِ اللَّهِ الَّذِي مَاتَ وَقَامَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ لِيَسْتُرَ عَارَنَا وَيَغْفِرَ خَطَايَانَا.